

التبيان في تفسير القرآن

- (441) ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد (1) وقال كعب بن زهير:
- بان الشباب وامسى الشيب قد أزفا * ولا ارى لشباب ذاهب خلفا (2) وإنما سميت القيامة
آزفة، وهي الدانية، لان كل آت قريب، فالقيامة قد قربت بالاضافة إلى ما مضى من المدة من
لذن خلق الدنيا. وقوله " ليس لها من دون الدنيا كاشفة " معناه لا يقدر أن يقيمها إلا الله
وحده، وليس يجلي عنها ويكشف عنها سواها. وقيل كاشفة أي جامعة كاشفة أي نفس كاشفة، ويجوز
ان يكون مصدرا مثل العافية والعاقبة والواقية، فيكون المعنى ليس لها من دون الدنيا كشف أي
ذهاب أي لا يقدر أحد غير الله على ردها. وقال الحسن: هو مثل قوله " لا يجليها لوقتها إلا هو
" (3) وقيل: كاشفة بمعنى الانكشاف كقوله " ليس لوقعها كاذبة " (4) ومثله " ولا تزال
تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم " (5) أي خيانة. والسامد اللاهي، يقال دع عنك سمودك
أي امرك، وكأنه المستمر في اللهو، يقال: سمد يسمد سمودا فهو سامد، وقال الشاعر: قيل قم
فانظر اليهم * ثم دع عنك السمودا (6) ويقال للجارية: اسمدي لنا أي غني. وقوله "
فاسجدوا لله واعبدوا " أمر من الله تعالى بالسجود له والصلاة وان يعبدوه خالصا مخلصا لا
يشركون به احدا في العبادة، فتعالى الله عن ذلك، وفي الآية دلالة على ان السجود - ههنا -
فرض على ما يذهب إليه اصحابنا لان الامر يقتضي الوجوب. _____ (1)
- القرطبي 17 / 122 والطبري 27 / 43 (2) تفسير الطبري 27 / 43 (3) سورة 7 الاعراف آية 186
(4) سورة 56 الواقعة آية 2 (5) سورة 5 المائدة آية 14 (6) اللسان (سمد) (*)